

كِتَابُ يُونُسَ

يونس يهرب من الله

١

١ وَقَالَ اللَّهُ لِيُونُسَ بْنِ أُمَّتَيْ: ٢ قُمْ اذْهَبْ إِلَى مَدِينَةِ نَيْنَوَى الْعَظِيمَةِ، وَبَلِّغْ أَهْلَهَا قَضَائِي، لِأَنِّي رَأَيْتُ شَرَّهُمْ. ٣ لَكِنَّ يُونُسَ قَامَ لِيَهْرُبَ مِنَ اللَّهِ، وَذَهَبَ فِي اتِّجَاهِ تَرْشِيشَ. فَنَزَلَ إِلَى يَافَا حَيْثُ وَجَدَ سَفِينَةً مُسَافِرَةً إِلَى تَرْشِيشَ، وَدَفَعَ الْأَجْرَةَ وَنَزَلَ فِيهَا مَعَ الرُّكَّابِ. وَظَنَّ أَنَّهُ إِنْ ذَهَبَ إِلَى تَرْشِيشَ، يَهْرُبُ مِنَ اللَّهِ. ٤ لَكِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ رِيحًا شَدِيدَةً عَلَى الْبَحْرِ، فَتَارَتْ زَوْبَعَةٌ عَنيفَةٌ حَتَّى كَادَتْ السَّفِينَةَ تَتَحَطَّمُ. ٥ فَخَافَ الْبَحَّارَةُ وَصَرَخَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى إِلَهِهِ. وَرَمَوْا شُحْنَةَ السَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ، لِيُخَفَّفُوا مِنْ حُمُولَتِهَا. أَمَّا يُونُسُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى قَاعِ السَّفِينَةِ، وَرَقَدَ وَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا. ٦ فَرَأَحَ إِلَيْهِ قَائِدُ السَّفِينَةِ وَقَالَ لَهُ: "كَيْفَ تَنَامُ؟ قُمْ وَتَضَرَّعْ إِلَى إِلَهِكَ لَعَلَّهُ يَفْتَكِرُنَا فَلَا نَهْلِكَ." ٧ وَقَالَ الْبَحَّارَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "تَعَالَوْا نُلْقِي قُرْعَةً لِنَعْرِفَ مِنَ السَّبَبِ فِي هَذِهِ الْبَلْوَى." فَأَلْقَوْا قُرْعَةً فَوَقَعَتْ عَلَى يُونُسَ.

٨ فَسَأَلُوهُ: "أَخْبِرْنَا مِنَ السَّبَبِ فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ عَلَيْنَا. مَا عَمَلُكَ؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ مَا هِيَ بِلَدِّكَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَعْبٍ أَنْتَ؟" ٩ فَقَالَ لَهُمْ: "أَنَا عِبْرَانِيٌّ أَتَقِي الْمَوْلَى رَبَّ السَّمَاءِ الَّذِي صَنَعَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ." ١٠ فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ وَعَرَفُوا أَنَّهُ هَارِبٌ مِنَ اللَّهِ، خَافُوا جَدًّا وَقَالُوا لَهُ: "لِمَاذَا فَعَلْتَ هَذَا؟" ١١ وَهَاجَ الْبَحْرُ أَكْثَرَ، فَقَالُوا لَهُ: "مَاذَا نَفَعُ بِكَ لِكَيْ يَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنَّا؟" ١٢ أَجَابَهُمْ: "خُذُونِي وَارْمُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْكُنَ، لِأَنِّي مُتَّكِدٌ أَنَّ هَذِهِ الزَّوْبَعَةَ الشَّدِيدَةَ حَدَثَتْ لَكُمْ بِسَبَبِي أَنَا."

١٣ وَلَكِنَّ الرِّجَالَ جَدُّوا لِيَرْجِعُوا إِلَى الْبَرِّ، فَلَمْ يَقْدِرُوا لِأَنَّ الْبَحْرَ هَاجَ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ مِنْ قَبْلُ. ١٤ فَصَرَخُوا إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا: "يَا رَبُّ، لَا تَهْلِكْنَا بِسَبَبِ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَا تَجْعَلْنَا مَسْئُولِينَ عَنْ قَتْلِ وَاحِدٍ بَرِيءٍ، فَإِنَّتَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ." ١٥ ثُمَّ أَخَذُوا يُونُسَ، وَرَمَوْهُ فِي الْبَحْرِ، فَتَوَقَّفَ الْبَحْرُ عَنْ هَيْجَانِهِ. ١٦ فَخَافَ الرِّجَالُ مِنَ اللَّهِ جَدًّا، وَقَدَّمُوا لَهُ ضَحِيَّةً وَنَذَرُوا نَذُورًا. ١٧ أَمَّا اللَّهُ، فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا بَلَعَّ يُونُسَ، فَكَانَ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ.

١ وَمِنْ بَطْنِ الْحُوتِ دَعَا يُونِسُ الْمَوْلَى إِلَهَهُ ٢ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ صرَّخْتُ إِلَيْكَ فِي ضَيْقِي فَاسْتَجَبْتَ لِي، مِنْ أَعْمَاقِ الْقَبْرِ اسْتَعَنْتُ فَسَمِعْتَ صَوْتِي. ٣ طَرَحْتَنِي فِي الْأَعْمَاقِ، فِي قَلْبِ الْبَحَارِ، الْمِيَاهُ الْغَزِيرَةَ تُحِيطُ بِي، أَمْوَاكُ الْعَاتِيَةِ تُعْبِرُ فَوْقِي. ٤ فَقُلْتُ، 'طُرِدْتُ مِنْ مَحْضَرِكَ. فَهَلْ سَأَعُودُ أَرَى بَيْتَكَ الْمُقَدَّسَ؟' ٥ بَلَغَتِ الْمِيَاهُ حَوْلِي إِلَى أَنْفِي، أَحَاطَ الْعُمُقُ بِي، التَّفَّ عُسْبُ الْبَحْرِ حَوْلَ رَأْسِي. ٦ نَزَلْتُ إِلَى أُسُسِ الْجِبَالِ، إِلَى عَالَمٍ انْغَلَقَتْ عَلَيَّ أَبْوَابُهُ إِلَى الْأَبَدِ. لَكِنَّكَ يَا رَبِّي وَإِلَهِي، رَفَعْتَنِي حَيًّا مِنَ الْحُفْرَةِ. ٧ لَمَّا أَخَذْتُ حَيَاتِي تَتَّقْضِي، ذَكَرْتُكَ يَا اللَّهُ، فَبَلَغَكَ دُعَائِي فِي بَيْتِكَ الْمُقَدَّسِ. ٨ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ النَّافِهَةَ، يَنْبِذُونَ نِعْمَتَكَ عَلَيْهِمْ. ٩ أَمَّا أَنَا فَأَقْدَمُ لَكَ ضَحَايَا هِيَ أَغَانِي الْحَمْدِ، وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمُنْقِذُ." ١٠ وَأَمَرَ اللَّهُ الْحُوتَ، فَقَذَفَ يُونِسَ إِلَى الشَّاطِئِ.

يونس يذهب إلى نينوى

١ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِيُونِسَ مَرَّةً ثَانِيَةً: ٢ "قُمْ اذْهَبْ إِلَى مَدِينَةِ نَيْنَوَى الْعَظِيمَةِ، وَبَلِّغْهُمْ الرِّسَالَةَ الَّتِي أَكَلَمْتُكَ بِهَا." ٣ فَقَامَ يُونِسُ وَذَهَبَ إِلَى نَيْنَوَى كَمَا كَلَّمَهُ اللَّهُ. وَكَانَتْ نَيْنَوَى مَدِينَةً عَظِيمَةً، يَحْتَاجُ الشَّخْصُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَزِيَارَتِهَا. ٤ فَدَخَلَ يُونِسُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسَارَ فِيهَا يَوْمًا وَاحِدًا وَهُوَ يُنَادِي وَيَقُولُ: "بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَخْرَبُ نَيْنَوَى." ٥ فَامَنَّ أَهْلُ نَيْنَوَى بِاللَّهِ وَنَادَوْا بِصَوْمٍ، وَلَبَسُوا الْخَيْشَ مِنْ كَبِيرِهِمْ إِلَى صَغِيرِهِمْ. ٦ وَبَلَغَ الْخَبْرُ مَلِكَ نَيْنَوَى، فَقَامَ عَنْ عَرْشِهِ، وَخَلَعَ عَنْهُ رِدَاءَهُ الْمَلَكِيِّ، وَلَبَسَ الْخَيْشَ، وَجَلَسَ عَلَى الرَّمَادِ. ٧ وَأَصْدَرَ بَلَاغًا فِي نَيْنَوَى يَقُولُ: "بِنَاءٍ عَلَى أَمْرِ الْمَلِكِ وَعَظْمَائِهِ، يَجِبُ أَنْ يَمْتَنِعَ النَّاسُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَكَذَلِكَ الْبَهَائِمُ وَالْغَنَمُ وَالْبَقَرُ، لَا تَرَعَى وَلَا تَشْرَبُ مَاءً. ٨ وَأَنْ يَلْبَسَ النَّاسُ وَالْبَهَائِمُ الْخَيْشَ. وَيَصْرُخَ الْكُلُّ إِلَى اللَّهِ بِشِدَّةٍ، وَيَرْجِعُوا عَنْ سُلُوكِهِمُ الرَّدِيءِ وَعَنِ الْعُنْفِ الَّذِي ارْتَكَبُوهُ. ٩ فَمَنْ يَدْرِي؟ رُبَّمَا يَرِقُّ اللَّهُ وَيَشْفِقُ عَلَيْنَا وَيَمْنَعُ غَضَبَهُ الشَّدِيدَ فَلَا نَهْلِكَ." ١٠ فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ مَا عَمِلُوهُ وَأَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ سُلُوكِهِمُ الرَّدِيءِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَلَمْ يُرْسِلِ الْمَصَائِبَ الَّتِي حَكَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ.

١ فاستأى يونسُ جدًّا بسببِ ذلكِ وغَضِبَ. ٢ ودعا اللهَ وقالَ: "أه يا ربُّ، أليسَ هذا هوَ ما قُلْتُهُ وأنا ما زلتُ في بلدي؟ ولهذا أَسْرَعْتُ إلى الهَرَبِ إلى ترشيش! فأنا عارِفٌ أَنَّكَ إلهٌ حنونٌ ورحيمٌ وحليمٌ ومُحِبٌّ جدًّا، وتَرِقُّ فلا تُرْسِلُ المصائبَ. ٣ فالآنَ خذْ نَفْسِي يا ربُّ، لأنَّ موْتِي خَيْرٌ مِن حَيَاتِي." ٤ فقالَ لَهُ اللهُ: "هلْ لَكَ الحَقُّ في أنْ تَغْضَبَ؟"

٥ وخرَجَ يونسُ من نينوى، وجلسَ في مكانٍ شرقَ المَدِينَةِ، وصنعَ لِنَفْسِهِ هُناكَ مَظْلَةً وجلسَ تَحْتَهَا في الظلِّ ليرى ما ذا يَحْدُثُ للمَدِينَةِ. ٦ فأعدَّ اللهُ يَقْطِينَةً، نَمَتْ فَوْقَ يُونِسَ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ، لِكَيْ يَرْتَاحَ مِن شِدَّةِ الحَرِّ. ففرِحَ يونسُ بِالْيَقْطِينَةِ فرحًا شديدًا. ٧ ولكنَّ عِنْدَ فَجْرِ اليَوْمِ التَّالِي، أعدَّ اللهُ دُودَةً قَرَضَتِ اليَقْطِينَةَ فَيَبَسَتْ. ٨ ولمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أعدَّ اللهُ رِيحًا شَرْقِيَّةً حارَّةً، فَضَرَبَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَأْسِ يُونِسَ فَأَعْيَا جَدًّا، وَأَرَادَ أَنْ يَمُوتَ وَقَالَ: "موْتِي خَيْرٌ مِن حَيَاتِي."

٩ فقالَ اللهُ لِيُونِسَ: "هلْ لَكَ الحَقُّ في أنْ تَغْضَبَ مِن أَجْلِ اليَقْطِينَةِ؟" فَأَجَابَ: "نَعَمْ، لي الحَقُّ. وأنا غَضَبَانُ لِدَرَجَةٍ أَنِّي عَلَى وَشَكِّ المَوْتِ." ١٠ فقالَ اللهُ: "أَنْتَ شَفَقْتَ عَلَى اليَقْطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتَّعَبْ فِيهَا وَلَا رَبَّيْتَهَا، إِنَّمَا طَلَعَتْ فِي لَيْلَةٍ وَمَاتَتْ فِي لَيْلَةٍ! ١١ أَفَلَا أَشْفَقُ أَنَا عَلَى مَدِينَةِ نِينَوَى العَظِيمَةِ، الَّتِي فِيهَا أَكْثَرُ مِن ١٢٠.٠٠٠ شَخْصٍ لَا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِن شِمَالِهِمْ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى بَهَائِمٍ كَثِيرَةٍ؟"